(٩٤)، (٩٥) [المقدم]، [المؤخر]

ذكر هذين الاسمين معًا فيه أدب وزيادة حسن، لأن الكمال في اقترانهما كما قيل ذلك في (**القابض والباسط**)، ولم يرد ذكر هذين الاسمين الكريمين في القرآن الكريم وإنما وردا في حديث صحيح؛ وذلك في دعائه ﷺ في استفتاحه لصلاة التهجد حيث جاء فيه قوله ﷺ: (**... اللَّهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت وإليك أنبت، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخَّرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت - أو- لا إله غيرك**)[١].

وورد أيضًا في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصفه لصلاة النبي ﷺ إذ يقول: «... ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: (**اللَّهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**)»[٢].

المعنى اللغوي:

أولاً: (المقدم)

قال في اللسان: «يقال: قَدَمَ يقدُمُ، وتقدم يتقدم، وأقدم يقدم، واستقدم يستقدم بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات: ١] وقُرِئ (لا تَقَدَّموا)... ويقال: قَدَم فلان فلانًا إذا تقدمه.

(١) البخاري في التهجد (١١٢٠).

(٢) مسلم في صلاة المسافرين (٧٧١).

وقال الجوهري: «قدم بالفتح يقدم قدومًا أي تقدم، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود: ٩٨] أي يتقدمهم إلى النار.. والقِدم نقيض الحدوث.. والتقدم والقِدمَة: السابقة في الأمر ... وقدَّام: نقيض وراء»[١].

ثانيًا: المؤخر:

قال في اللسان: «والتأخر ضد التقدم... والتأخير ضد التقديم. ومؤخر كل شيء بالتشديد خلاف مقدمِّه؛ يقال: ضرب مقدم رأسه ومؤخره.. والآخِر والآخِرة نقيض المتقدم والمتقدمة. والمستأخر نقيض المستقدم»[٢].

المعنى في حق الله تعالى:

قال الخطابي رحمه الله تعالى: « **(المقدم)** هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء. قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات، وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخَّر الشيء عن حين توقعه، لعلمه بما في عواقبه من الحكمة. لا مقدم لما أخَّر ولا مُؤَّخر لما قدَّم... والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة»[٣].

وقال النووي رحمه الله تعالى: «يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته

---

(١) لسان العرب ٥/ ٣٥٥٢، ٣٥٥٣.

(٢) لسان العرب ١/ ٣٨.

(٣) انظر «الأسماء والصفات» للبيهقي ص ٨٦.

بتوفيقه، ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه»[1].

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:

«وهـو المقـــدم والمؤخـــر ذانك الصـــفتان للأفعـــال تابعـــتان
وهما صفات الذات أيضًا إذ هما بالذات لا بالغـــير قائمـــتان»[2]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «المقدم والمؤخر من أسمائه الحسنى المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقرونًا بالآخر، فإن الكمال من اجتماعهما فهو تعالى المقدم لمن شاء، والمؤخر لمن شاء بحكمته.

وهذا التقديم يكون كونيًا كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها وأنواع التقديم والتأخير في الخلق، والتقدير بحر لا ساحل له.

ويكون شرعيًا كما فضل الأنبياء على الخلق، وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدمهم في العلم، والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخَّر من أخر منهم بشيء من ذلك وكل هذا تبع لحكمته. وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله، والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها، وأفعالها، ومعانيها، وأوصافها، وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته»[3].

---

(١) شرح مسلم للنووي ١٧/ ٤٠.

(٢) النونية ٢/ ٢٤١ بشرح العيسى رقم البيتين (٣٣٧١، ٣٣٧٢).

(٣) الحق الواضح المبين ص ١٠٠ - ١٠١.

من آثار الإيمان باسميه سبحانه (المقدم، المؤخر):

سبق القول بأن هذين الاسمين الكريمين هما من أسماء الله الحسنى المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله - عز وجل - إلا مقرونًا بالآخر؛ لأن الكمال في اجتماعهما، ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين الكريمين ما يلي:

أولاً: الإيمان بأنه سبحانه (**المقدم والمؤخر**) يثمر في قلب المؤمن التعلق بالله وحده، والتوكل عليه سبحانه؛ لأنه سبحانه لامقدم لما أخر، ولا مؤخر لما قدم فمهما حاول البشر من تقديم شيء لم يرد الله - عز وجل – تقديمه، أو تأخير أمر لم يرد الله تعالى تأخيره فلن يستطيعوا. وهذا يخلص القلب من الخوف من المخلوق أو رجائه؛ لأنه لا يملك تقديم شيء أو تأخيره إلا بإذن الله تعالى وحده.

ثانيًا: إن التقدم الحقيقي النافع هو التقدم إلى طاعة الله - عز وجل - وجنته ومرضاته، والتأخر عن ذلك هو التأخر الحقيقي المذموم، أما التقدم في الدنيا والتأخر عنها فليس بمقياس للتقدم والتأخر، ولذا ينبغي للمسلم أن يتوسل إلى ربه سبحانه بهذين الاسمين الكريمين لنيل التقَّدم الحقيقي عنده سبحانه، وترك كل ما يؤخر عن جنته ومرضاته.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «فالعبد سائر لا واقف. فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل وإما إلى أمام، وإما إلى وراء. وليس في الطبيعة، ولا في الشريعة وقوف البتة. ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طَيٍّ إلى الجنة أو إلى النار، فمسرع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر. وليس في الطريق واقف

البتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء: ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧ ﴾ [المدثر: ٥٣ - ٧٣] ولم يذكر واقفاً؛ إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة.

فإن قلت: كل مجد في طلب شيء لا بد أن يعرض له وقفة وفتور، ثم ينهض إلى طلبه.

قلت: لا بد من ذلك. ولكن صاحب الوقفة له حالان: إما أن يقف ليجمَّ نفسه، ويعدها للسير، فهذا وقفته سير، ولا تضره الوقفة. فإن «**لكل عمل شِرَّة، ولكل شرة فترة**»[(١)].

وإما أن يقف لداع دعاه من ورائه، وجاذب جذبه من خلفه، فإن أجابه أخَّره ولا بد. فإن تداركه الله برحمته، وأطلعه على سبق الركب له وعلى تأخره، نهض نهضة الغضبان الآسف على الانقطاع، ووثب وجمز واشتد سعيًا ليلحق الركب. وإن استمر مع داعي التأخر، وأصغى إليه لم يرض برده إلى حالته الأولى من الغفلة، وإجابة داعي الهوى حتى يرده إلى أسوأ منها وأنزل دَرَكًا»[(٢)].

ثالثًا: الإيمان بحكمته سبحانه البالغة في تقديم ما قدم وتأخير ما أخَّر، وأن أي أمر قدَّم أو أخَّر فإنما هو بعلم الله تعالى وإرادته وحكمته البالغة،

---

(١) هذه قطعة من حديث رواه الترمذي (٢٤٥٥) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٩٥).

(٢) مدارج السالكين ١/ ٢٦٧، ٢٦٨.

وهذا يشمل كل شيء قدم أو فضل على غيره، أو أخر عنه، ومن ذلك تقديم الآجال وتأخيرها، وتقديم أو تفضيل بعض الأزمنة والأمكنة على بعضها أو تقديم بعض خلقه وتفضيلهم على بعض، أو تقديم إيجاد شيء على شيء آخر، أو تقديم عقوبة أقوام وتأخير آخرين.

وكذلك فيما يحصل للمؤمن من تقديم أمر لا يحب تقديمه أو تأخير أمر يكره تأخيره، فإن مقتضى هذين الاسمين الكريمين ومقتضى حكمته سبحانه يجعل المؤمن يرضى ويسلم ويعتقد بأن الخيرة فيما اختاره الله له من تقديم أو تأخير، وقد يكون في ذلك الرحمة واللطف وهو لا يشعر.

رابعًا: تقديم من قدَّمه الله - عز وجل - وتأخير من أخَّره سبحانه، وذلك بأن يكون ميزان التقديم والتأخير، والحب والبغض، والولاء والبراء هو ميزان الله - عز وجل - في ذلك كله، لا كما يزن به أكثر الناس اليوم، حيث يقدِّمون أهل الجاه والمال والرئاسات وغيرها من أعراض الدنيا على غيرهم من أهل الدين والتقوى وهذا يخالف ميزان الله - عز وجل - في التقديم والتأخير قال الله - عز وجل -: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية: ٢١]، ولقد كان الرسول ﷺ وأصحابه الكرام يسيرون بهذا الميزان في تقديم الرجال والمواقف وغيرها.

«جاء في سيرة عمر بن الخطاب ﷺ أن سهيل بن عمرو بن الحارث ابن هشام وأبا سفيان بن حرب رضي الله عنهما وجماعة من كبراء قريش

من الطلقاء استأذنوا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأذن قبلهم لصهيب وبلال لأنهما كانا من السابقين إلى الإسلام ومن أهل بدر، فوجد أبو سفيان في نفسه. وقال بانفعال: لم أر كاليوم قط. يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه! فيقول له صاحبه وقد استقرت في حسه حقيقة الإسلام: أيها القوم إني والله أرى في وجوهكم، إن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم إلى الإسلام ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف إذا دعوا يوم القيامة وتركتم؟»[(١)].

«ويفرض عمر ﵁ لأسامة بن زيد أكبر مما يفرض لعبد الله بن عمر حتى إذا سأله عبد الله عن سر ذلك قال له: يا بني كان زيد ﵁ أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة ﵁ أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي»[(٢)].

۞۞۞

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٨٢٩.

(٢) المصدر السابق.